Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتداول كبريات الوظائف. فعين وزيرا للحربية. ثم رئيسا للوزراء، كما تداولته العقبات التي اعترضت طريقه الإصلاحي. فترك الحكم، وعكف على تدوين تجاربه في كتاب حلل فيه تطور المجتمعات المتقدمة، وسماه « أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك ».

وظل خير الدين بعيدا عن الحكم سبع سنوات استشرى فيها الفساد ووقع فيها الانهيار الاقتصادي فاستدانت الحكومة بفوائد ربوية باهظة اضطرتها لفرض ضرائب عالية، مما فجر الثورة الشعبية المشهورة بقيادة علي ابن غذاهم.

وخوفا على تونس من تفاقم الأمور حولها، وانقضاض الاستعمار الفرنسي الذي داهم جارتها الجزائر — كلف الباي خير الدين برئاسة اللجنة المالية التي شكلت لتسوية ديون تونس، فأنقذها من الانهيار الاقتصادي والاستعمار السياسي، وقام بتوثيق العلاقات بينها وبين الدولة العلية. فعينه الباي وزيرا أكبر الى جانب رئاسة اللجنة المالية.

واستيقظت سعايات الناقمين على خير الدين، وعلى الإتجاه الإصلاحي عامة، فنحي عن الحكم، وصودرت حريته، مما جعله يفكر في الهجرة، وحينئذ استدعاه السلطان عبد الحميد الذي كان قد اطلع على آرائه الإصلاحية في كتابه « أقوم المسالك »، فعينه رئيسا للجنة الاقتصادية، ثم عينه صدرا أعظم للدولة العلية، لكن قلبه ظل معلقا بتونس، متابعا لأحداثها، وقد حزن حزنا شديدا عندما علم باحتلالها على أيدي الفرنسيين، وظل حزينا عليها حتى فارق الحياة.